السر في القسم بالتين والزيتون
فى ضوء الكتاب المكنون
(دراسة نظرية تطبيقية)

إعداد

د/وليد عبدالجابر ثابت فراج

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط

السر في القسم بالتين والزيتون في ضوء الكتاب المكنون
دراسة نظرية تطبيقية

وليد عبد الجابر ثابت فراج
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.
البريد الالكتروني : walidfarrag@gmail.com

الملخص

قسمت البحث إلي قسمين: القسم الأول: الجانب النظري وتحدثت فيه عن القسم في اللغة والاصطلاح، وبيان الفرق بين القسم والحلف، وصيغة القسم، وأنواعه، وأدواته، ثم بينت فائدة القسم في القرآن الكريم. ثم الجانب التطبيقي، وبينت فيه سر القسم بالتين والزيتون، ولماذا خصهما الله تعالي دون سائر النباتات، ثم أظهرت ما فيهما من إعجاز علمي تضمنته الآيات القرآنية وبيان الجانب الطبي لهاتين الشجرتين مستعينا في الحديث عن ذلك بما ورد من أحاديث نبوية، وما ذُكر في كلام علماء التفسير والطب في القديم عن فوائد التين والزيتون في التداوي، ثم تقوية ذلك الجانب بما جاء في الطب الحديث من تجارب علمية مثبتة تؤكد صحة التداوي بهاتين الثمرتين، والانتفاع بهما ضد الأمراض والأسقام. وطالبت من خلال البحث بضرورة الكشف عن مثل هذه المعجزات الربانية التي تكمن في ثنايا الآيات القرآنية الكريمة، وإبراز ما فيها من جوانب للإعجاز العلمي.

الكلمات المفتاحية : **السر، القسم، فائدته، التين، الزيتون .**

The secret in swearing with figs and olives in the light of the well-guarded book (The Holy Quran) An applied theoretical study.

Walid Abdel Jaber Thabet Farrag
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.
Email: walidfarrag@gmail.com

Abstract

I divided the research into two parts: the first section: the theoretical aspect, in which I spoke about the swearing in language and convention showing the difference between swearing and perjury and the form of swearing, its types and its tools. Then I showed the benefit of swearing in the Holy Qur'an. After that the application side in which I showed the secret of swearing with figs and olives and why God Almighty choose them out of the rest of the plants. Then I showed the scientific miraculousness in the Qur'anic verses included and the medical aspect of these two trees, with the help of talking about that with what was reported from the Hadiths (Traditions) of the Prophet and what was mentioned in the words of scholars of interpretation and medicine in ancient about the benefits of figs and olives in medication. Then strengthening that aspect with what came in modern medicine from proven scientific experiments confirming the validity of the treatment with these two fruits and benefiting from them against diseases and illnesses. Through the research I demanded the necessity to uncover such divine miracles that lie in the folds of the noble Qur'anic verses and highlighting their aspects of the scientific miraculousness.

Keywords: Secret, Swearing, Benefit, Figs, Olives.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أنزل كتابا قيما لا عوج فيه يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وكُلف بتبليغه إلى الإنس والجآن مدعما بأقوى حجة وأعظم برهان فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة فجزاه الله خير ما جازى نبيا عن أمته. وبعد ،،،

فالقسم في القران الكريم له مقاصد كثيرة. وفى طياته مواطن للعظة والعبرة، ومجالات رحبة للتأمل والنظر، ولطائف خفية يكتشفها المؤمن بنور بصيرته، فيزداد بها يقينا يسمو به إلى مراتب العارفين بربهم – جل جلاله وعزً شأنه.

لذا فقد عزمت – بمشيئة الله تعالى – على أن أسلط الضوء على هذه اللطائف الخفية للقسم من خلال القسم بالتين والزيتون، وبيان سر اختصاصهما بالقسم دون سائر النباتات.

فإنى أتقدم بهذا البحث وعنوانه: (**سر في القسم بالتين والزيتون فى ضوء الكتاب المكنون - دراسة نظرية تطبيقية**)

وأرجو من الله تعالى أن ينال القبول والرضا، فإن كنت موفقا فيه فهذا فضل من الله ونعمه وإن جانبني التوفيق فاسأل الله – تعالى – أن يغفر زلاتي وأن يلهمني الرشد والصواب. اللهم آمين.

ويتكون البحث من قسمين:

القسم الأول: الجانب النظرى.

ويشتمل على المطالب الاتية:

المطلب الأول: تعريف القسم فى اللغة والاصطلاح.

المطلب الثانى: صيغة القسم.

المطلب الثالث: أدوات القسم.

المطلب الرابع: فائدة القسم في القرآن الكريم.

المطلب الخامس: المقسم به في القرآن الكريم.

المطلب السادس: أنواع القسم.

القسم الثاني: الجانب التطبيقي علي سورة التين.

ويشتمل على المطالب الاتية:

المطلب الأول: التعريف بشجرة التين.

المطلب الثانى: التعريف بشجرة الزيتون.

المطلب الثالث: بيان المراد من المقسم عليه في سورة التين

المطلب الرابع: التناسب بين المقسم به والمقسم عليه فى سورة التين.

المطلب الخامس: السر في القسم بالتين والزيتون.

المطلب السادس: الفوائد الطبية لشجرة التين.

المطلب السابع: الفوائد الطبية لشجرة الزيتون.

المطلب الثامن: الفوائد الطبية للتين والزيتون معا.

الخاتمة: وسيأتى فيها خلاصة البحث ونتائجه مزيلة بمصادر البحث ومراجعه.

المطلب الأول

تعريف القسم في اللغة والاصطلاح

القَسَمُ في اللغة: اليمين، ويجمع على أقسام [١].

قال ابن سيده: والقسم: اليمين، والجمع أقسام. وقد أقسم بالله، واستقسمه به، وتقاسم القوم: تحالفوا. وفى التنزيل: { قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ } [٢][٣].

وقال المُطَرِّزِي : القسم: اليمين، يقال أقسم بالله إقساماً[٤].

القسم في الاصطلاح: والقسم واليمين واحد: ويعرف بأنه ربط النفس بالامتناع عن شئ أو الإقدام عليه، بمعني مُعَظَّم عند الخالق حقيقة أو اعتقاداً، وسُمِّى الحلف يميناً، لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه عند التحالف[٥].

الفرق بين القسم والحلف:

تقول عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ): حَلَفَ وَأَقْسَمَ: كثيراً ما يُفَسَّر أحدهما بالآخر، وقلما تفرق.

---

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٠هـ) – دار ومكتبة الهلال – ج٥، باب: الثلاثي الصحيح من القاف.

(٢) سورة النمل آية: (٤٩)

(٣) انظر: كتاب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) – دار الكتب العلمية بيروت – ج٦، باب: القاف والسين والميم

(٤) انظر: كتاب المُغْرِب فى ترتيب المُعْرِب لبرهان الدين المُطَّرَزى (ت ٦١٠هـ) – دار الكتاب العربى، مادة (ق س م).

(٥) انظر: مباحث في علوم القران لمنّاع خليل القطّان (ت ١٤٢٠هـ) – مكتبة المعارف الإسلامية: ٣٠١/١، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

ولقد جاءت مادة (ح ل ف) في ثلاثة عشر موضعا[1]، كلها بغير استثناء

(١) الموضع الأول: قوله تعالى: { ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً } سورة النساء آية: (٦٢).
الموضع الثاني: قوله تعالى: { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ } سورة التوبة آية: (٦٢).
الموضع الثالث: قوله تعالى: { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ ... } سورة التوبة آية: (٧٤).
الموضع الرابع: قوله تعالى: { يحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ } سورة التوبة آية: (٩٦).
الموضع الخامس: قوله تعالى: { كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ } سورة المجادلة آية: (١٨).
الموضع السادس: قوله تعالى: { فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } سورة المائدة آية: (٨٩).
الموضع السابع: قوله تعالى: { وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } سورة التوبة آية: (٤٢).
الموضع الثامن: قوله تعالى: { وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ } سورة التوبة آية: (٥٦).
الموضع التاسع: قوله تعالى: { سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } سورة التوبة آية: (٩٥).
الموضع العاشر: قوله تعالى: { وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } سورة التوبة آية: (١٠٧).

في الحنث باليمين، والغالب أن يأتي الفعل مسنداً إلى المنافقين، كآيات التوبة التى فضحت زيف نفاقهم، كما في قوله تعالى: { وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } إلى غير ذلك من الشواهد.

وأما القسم، فيأتى فى الأيمان الصادقة كقوله تعالى: { وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ } إلى غير ذلك من الشواهد القرآنية على ذلك.

فصيغ القرآن الكريم تلفت إلى فرق دقيق بينهما. فإن لم تقل إن القسم لليمين الصادقة – حقيقة أو وهما – والحلف لليمين الكاذبة على إطلاقهما، فلا أقل من أن يكون بين دلالتهما الفرق بين العام والخاص: فيكون القسم المطلق اليمين بعامه، ويختص الحلف بالحنث فى اليمين على ما اطَّرد استعماله فى البيان القرآني(١).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: { مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } سورة المجادلة آية: (١٤).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ } سورة المجادلة آية: (١٨).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: { وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ } سورة القلم آية: (١٠).

(١) الإعجاز البياني للقرآن لعائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) (ت ١٤١٩هـ): ٢٢٤/١ بتصرف شديد، دار المعارف الإسلامية.

المطلب الثاني

صيغة القسم

الصيغة الأصلية للقسم أن يؤتي بالفعل (أُقسم) أو (أَحلف) متعديا بالباء الى المقسم به. ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم كوله تعالى: { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ } [(١)].

فأجزاء صيغة القسم ثلاثة:

١- الفعل الذى يتعدى بالباء.

٢- المقسم به.

٣- المقسم عليه.

ولما كان القسم يكثر في الكلام، اخْتُصِر فصار فعل القسم يحذف ويكتفي بالباء. ثم عُوِّض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة كقوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى }[(٢)]، وبالتاء في لفظ الجلالة كقوله تعالى: { وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم }[(٣)] وهذ قليل، أما الواو فكثيرة[(٤)].

---

(١) سورة النحل: (٣٨).

(٢) سورة الليل: (١).

(٣) سورة الأنبياء: (٥٧).

(٤) انظر: الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب البغا: ٢٠٧/١، دار الكلم الطيب، العلوم الإنسانية – دمشق، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

المطلب الثالث

أدوات القسم

أدوات القسم هي: الباء، والواو، والتاء.

أما الباء فهو أصلها، ولهذا خُصَّ بأحكام منها:

١- ذكر الفعل معه، مثل: (أقسم بالله لتفعلن).

٢- دخوله على الضمير مثل: (بك لأفعلن).

٣- القسم الاستعطافى مثل: (بالله هل قام زيد)؟

أي: أسألك بالله مستحلفا.

وأما الواو فإنه يجر الاسم الظاهر، ولا تتعلق إلَّا بمحذوف يُقَدَّر بنحو: "أقسم ، وأحلف".

وأما التاء فإنه يختص باسم الله تعالى، فلا يقال تالرب، ولا تالكعبة.

وورد قليلا قولهم: تربى، وترب الكعبة، وتالرحمن، ولا يقاس عليه. والقسم بالواو فى القرآن أكثر من القسم بالباء والتاء. وقد نَبَّه ابن هشام في المغني على قاعدة يجب وضعها في الاعتبار عند الإعراب إذا ورد القسم بشئ عُطف عليه مثله فقال: إن تلتها واو أخرى نحو قوله تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } فالتالية واو العطف، وإلاّ لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب(١).

---

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ)، ص٣٢٣، الناشر: دار المنار، ط: الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

المطلب الرابع

فائدة القسم في القرآن الكريم

تمتاز اللغة العربية بدقة التعبير واختلاف الأساليب بتنوع الأغراض، وللمخاطب حالات مختلفة، هي المسماة في المعاني بأضرب الخبر الثلاثة: الابتدائي، والطلبي، والإنكارى. فقد يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم فيلقي إليه الكلام غفلا من التأكيد، ويسمى هذا الضرب: ابتدائيا.

وقد يكون متردداً في ثبوت الحكم وعدمه، فيحسن تقوية الحكم له بمؤكد ليزيل تردده، ويسمى هذا الضرب: طلبيا.

وقد يكون منكراً للحكم، فيجب أن يؤكد له الكلام بقدر إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب: إنكاريا.

والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة، فمنهم الشَّاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخَصْمُ الألدّ، فالقسم في كلام الله تعالى يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة(١).

إذاً فمن أغراض القسم وفوائده:

(١) **تحقيق الخبر وتوكيده ليكون أوقع في التلقي وأرجى للقبول:** كقوله تعالى: { وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ }(٢).

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٣٠١، ٣٠٢.

(٢) سورة يونس (٥٣).

ولقد نقل الإمام السيوطي – رحمه الله – عن أبى القاسم القشيري – رحمه الله – بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يُفصل بالبينة وإمَّا بالشهادة، وإمَّا بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا تبقى لهم حجة فقال: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ }(١) وقال تعالى: { قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ }(٢) وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ. فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ } (٣).

صرخ وقال: من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين(٤)(٥).

(٢) <u>بيان شرف المقسم به، وعلو قدره، حتى يعرف الناس مكانته عند الله، ورفعة منزلته لديه</u>: كالقسم بحياة النبي – ﷺ – في قوله تعالى: { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ }(٦) وقوله تعالى مبينا شرف القرآن وقدره: { وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ }(٧).

---

(١) سورة آل عمرآن (١٨).
(٢) سورة يونس (٥٣).
(٣) سورة الذاريات (٢٢-٢٣).
(٤) تخريج الأثر: أخرجه البيهقي بلفظ مقارب في كتاب: شعب الإيمان، باب: التوكل بالله – ﷻ – والتسليم لأمره، حديث رقم (١٢٧٦): ٤٨٠/٢ – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض.
(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٥٣/٤ – دار الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٦) سورة الحجر (٧٢).
(٧) سورة ص (١).

(٣) **توجيه النظر إلى الآيات الكونية، والمشاهد الطبيعية، للتوصل منها إلى خالقها، والتأمل فيها تأملا يبين مبلغ نعمتها، وأنها غير جديرة بالعبادة، وإنما الجدير بالعبادة هو خالقها:** وذلك كالقسم بالسماء وبنائها، وبالنفس وخلقها، في قوله تعالى: { وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا }[١] وقال تعالى: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ }[٢] مبينا بقوله تعالى: { إذا هوى } – أي: غاب وسقط – إلي أنه لا يجوز أن يُعبد لأنه مخلوق وعرضة للغيبة والزوال[٣].

(٤) **توكيد المقسم عليه بالمقسم به يُعَدَّ ضربا من الإيجاز:** فهو دائما يأتي بالدعوة مصحوبة بدليلها، فيوفر للقارئ الكريم منطلقا رحباً، ويفتح له أبواباً واسعة للتأمل والنظر[٤] كما في قوله تعالى: { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ }[٥].

(٥) **ومن أهمية القسم أيضا - بيان عظمة المقسم عليه وتوكيده وتحقيقه ولفت النظر إليه:** ومن ذلك قسمه تعالى على أصول الإيمان التى يجب على الخلق معرفتها، وقسمه تعالى على التوحيد، وعلى أن القرآن حق، وعلى أن الرسول – ﷺ – حق وعلى الجزاء والوعد والوعيد وغير

---

(١) سورة الشمس (٥ – ٧).
(٢) سورة النجم (١).
(٣) الواضح في علوم القرآن ص٢٨.
(٤) انظر: دراسات في علوم القرآن ص٣٢٤.
(٥) سورة التغابن آية: (٧).

ذلك مما ورد به في القرآن الكريم الإقسام عليه. فالأول كقوله تعالى: { وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ }(١).

والثاني كقوله تعالى: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ }(٢) ، والقسم علي الرسول كقوله تعالى: { يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ }(٣)، واما القسم علي الجزاء والوعد والوعيد ففي مثل قوله تعالى: { وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ }(٤)، وأما القسم علي أحوال الإنسان ففي قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ }(٥) (٦).

---

(١) سورة الصافات (١ – ٤).
(٢) سورة الواقعة (٧٥ – ٧٧).
(٣) سورة يس (١ – ٤).
(٤) سورة الذاريات (١ – ٦).
(٥) سورة الليل (١ – ٤).
(٦) التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ص ٨ – ١٠ بتصرف.

المطلب الخامس

المقسم به في القرآن الكريم

المتأمل في آيات القَسَم في القرآن الكريم يجد أن الله – تعالى – لا يقسم إلا بشيء عظيم، فتارة يقسم سبحانه بنفسه، وتارة يُقسم بمخلوقاته.

يقول الإمام السيوطي – رحمه الله – (ولا يكون القسم إلا باسم مُعظَّم وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن الكريم في ستة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: { قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ }[١].

الموضع الثاني: قوله تعالى: { قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ }[٢].

الموضع الثالث: قوله تعالى: { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا }[٣].

الموضع الرابع: قوله تعالى: { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }[٤].

الموضع الخامس: قوله تعالى: { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ }[٥].

الموضع السادس: قوله تعالى: { فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ }[٦].

والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } و{ وَالصَّافَّاتِ } { وَالشَّمْسُ } { وَاللَّيْلِ } { وَالضُّحَى } { فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ }.

---

(١) سورة يونس آية: (٥٣).
(٢) سورة التغابن آية: (٧).
(٣) سورة مريم آية: (٦٨).
(٤) سورة الحجر آية: (٩٢).
(٥) سورة النساء آية: (٦٥).
(٦) سورة المعارج آية: (٤٠).

الحكمة من قسم الله تعالى بنفسه:

والمتأمل في الآيات الكريمة التي ورد القسم فيها بذاته تعالى وقسمه بنفسه يجد أن هذه الآيات لا سيما الآيات الثلاث الأولى تتحدث عن إعادة الخلق بعد صيرورة الأجسام تراباً.

يقول الإمام ابن كثير – ﷺ – في تفسير قوله تعالى: { قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ } أي: ليس صيرورتكم ترابا. بمعجز الله عن إعادتكم كما بدأكم من العدم فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. وهذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أُخريان يأمر الله تعالى رسوله أن يقْسم به على من أنكر المعاد في سورة سبأ: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ } وفي التغابن: { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } (١)

فالمشركون لما أنكروا الرسالة والوحدانية، والبعث والجزاء، واستبعدوا ذلك كله أيما استبعاد، اقتضى توكيد ما أنكروه، وتقرير ما جحدوه بشتى أنواع التوكيد، ولا شك أن القسم من أقوى هذه الأنواع، وقد جرت عادة العرب توكيد عظائم الأمور به فجاء القرآن الكريم على وفق ما جرت به عادتهم(٢). وليس هناك قسم أعظم في توكيد الشيء وتقريره من قسم الله تعالى بذاته.

---

(١) تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): ٢٣٨/٤ – دار الكتب العلمية.

(٢) دراسات في علوم القرآن ص٣٢٤.

استشكال والرد عليه:

ثم يورد الإمام السيوطي – ﷺ – استشكالاً هاماً في مسألة القسم بالخلق فيقول: فإن قيل كيف أقسم بالخلق، وقد ورد النهي عن القسم بغير الله؟

فيقول الإمام السيوطي – ﷺ –: (أجيب عنه بأوجه:

أحدها: أنه علي حذف مضاف أي: وربِّ الشمس، وكذا الباقي.

الثاني: أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون.

الثالث: أن الأقسام إنما تكون بما يُعظِّم المُقْسِمُ أو يُجِلُّه وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع.

ثم ينقل – ﷺ – تعالى عن ابن أبى الإصبع أنه قال: القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل)[1].

ثم ينقل – ﷺ – أيضا عن أبى القاسم القشيري قوله: القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين إما لفضيلة – أو لمنفعة. فالفضيلة كقوله تعالى: { وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾ }[2] والمنفعة نحو قول تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ }[3].

---

(١) الإتقان: ٤/٥٤، ٥٥.

(٢) سورة التين (٢، ٣)

(٣) سورة التين (١)

أما حلف العباد بغير الله تعالى فهو ضرب من الشرك، قال رسول الله – ﷺ –: إن الله ينهاكم أن تحلفواْ بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت "[1])[2].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى: ١٢٦٧/٣، حديث رقم (١٤) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب: جامع الإيمان: ٤٨٠/٢ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
(٢) الإتقان: ٥٥/٤.

المطلب السادس

أنواع القسم

القسم إما ظاهر، وإما مضمر، ومثاله في الظاهر قوله تعالى: { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ }(١).

١- فالظاهر: هو ما صُرِّح فيه بفعل القسم، وصُرِّح فيه بالمقسم به، وفيه ما حذف فيه فعل القسم اكتفاء بالجار من الياء أو الواو أو التاء، مثال قوله تعالى: { وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ }(٢).

٢- القسم المضمر هو ما لم يُصَرِّح فيه بفعل القسم، ولا بالمقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التى تدخل على جواب القسم كقوله تعالى: { لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ } أي: والله لتبلون(٣).

أحوال المقسم عليه:

أما من ناحية المقسم عليه فإما أن يكون:

(١) أصول الإيمان كوحدانية الله - ﷻ - مثل قوله تعالى: { وَالصَّافَّاتِ صَفاً ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ }.

(٢) أو يكون المراد إثبات أن القرآن حق مثل قوله تعالى: { فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ }.

---

(١) سورة النحل آية: (٣٨).

(٢) سورة الأنبياء آية: (٥٧).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطَّان ص٣٠٣، ٣٠٤.

(٣) **أو يكون المراد إثبات نبوءته - ﷺ -** مثل قوله تعالى: { يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ }

(٤) **أو المراد نفي صفة ذهنية اتهم بها المشركون الرسول - ﷺ -**

مثل قوله تعالى: { ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ }[1] يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – تعالى –: (فهو سبحانه يقسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة يقسم على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان) [2].

وجه المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه

يقول الأستاذ الدكتور/ محمد بكر إسماعيل – رحمه الله –: (التناسب بين الآيات والسور ضرب من الإعجاز البياني للقرآن الكريم فهو كتاب محكم النَّسج، لا تجد فيه خللا بين كلماته، ولا تنافرا بين حروفه، ولا تناقضا في معانيه ولا في مراميه مع أنه نزل منجما في نحو ثلاث وعشرين سنة، فانظر كيف رتَّبه الله ترتيبا مزيداً غاية في الحسن والجمال، والجلال والكمال، بهر العقول ببراعة نظمه، وسلاسة أسلوبه، ودقة تصويره، وروعة تعبيره، وعذوبة بيانه.

فإذا تأملنا مثلا في آيات القسم وجدنا الصلة جدَّ قوية بين المقسم به والمقسم عليه، وأدركنا أن بينهما تناسبا وثيقا؛ بحيث لو جيء مكان

---

(١) انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد على الصابوني: ٥٠٩/٢– مكتبة الغزالي– دمشق– مؤسسة مناهج العرفان– بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٤ – دار المعرفة – بيروت – لبنان.

أحدهما بشيء آخر لاختَلَّ النظام، وذهبت مواطن الجمال والجلال.

فقد أقسم الله مثلاً بطوائف من الملائكة على وحدانيته وربوبيته، لنفى ما زعمه المشركون من وجود صلة نسبية بينه وبينهم، فقال تعالى: { وَالصَّافَّاتِ صَفاً ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَـهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ } فقد زعموا أن الملائكة بنات الله، وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا، فأقسم بهم لبيان وظائفهم، وتحديد مكانتهم، وإثبات كماله في ذاته، وبيان أنه الواحد الأحد، رب السماوات والأرض وما بينهما. فلو جيء بمقسم به آخر غير الملائكة، فقيل مثلا: "والذرايات ذروا" أو قيل: "والنجم إذا هوى" لاختل نظم الكلام ونسق المعاني، ولذهب وجه فريد من وجوه الإعجاز البياني، وعلى ذلك فقس) [1].

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل – ص٣٢٥، ٣٢٦ – دار المنار، ط: الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

القسم الثاني
الجانب التطبيقي علي سورة التين.

ويشتمل على المطالب الاتية:

المطلب الأول: التعريف بشجرة التين.

المطلب الثانى: التعريف بشجرة الزيتون.

المطلب الثالث: بيان المراد من المقسم به في سورة التين

المطلب الرابع: التناسب بين المقسم به والمقسم عليه فى سورة التين.

المطلب الخامس: السر في القسم بالتين والزيتون.

المطلب السادس: الفوائد الطبية لشجرة التين.

المطلب السابع: الفوائد الطبية لشجرة الزيتون.

المطلب الثامن: الفوائد الطبية للتين والزيتون معا.

المطلب الأول

التعريف بشجرة التين

ورد ذكر "التين" في القرآن الكريم مرة واحدة، وسميت السورة باسم هذه الشجرة "سورة التين" وبدأت بها السورة الكريمة قال تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } (١).

يقول الطاهر بن عاشور – ﷺ –: (والتين ظاهره الثمرة المشهورة بهذا الاسم وهي ثمرة يشبه شكلها الكمثري ذات قشر لونه ازرق الي السواد، تتفاوت أصنافه في قتومة قشره، سهلة التقشير تحتوي علي مثل وعاء أبيض في وسطه عسل طيب الرائحة مخلوط ببزور دقيقة مثل السمسم الصغير)(٢).

وتتميز شجرة التين بمزايا النباتات التحت استوائية والمعتدلة حيث إنها تتحمل ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها إلى حد كبير إلا أن مدى الاحتياج للحرارة المثلى للنمو بين ٢٩–٣٧ درجة م. ولبراعم أشجار التين دور سكون شتوي مميز إلا أن وحدات البرودة اللازمة لكسر دور السكون لم تحدد بعد تحديداً كاملاً. والكثير من أصناف التين تحتاج إلى شبه مرتفعة من الرطوبة الجوية، وانخفاض الرطوبة في أوقات معينة يؤدى إلى تساقط الثمار، وتتأثر أشجار التين بحرارة الشمس الشديدة، وينصح بطلاء جذوع الأشجار بالجير في هذه المناطق.

---

(١) سورة التين آية: (١).

(٢) التحرير والتنوير: ٣٠/٤٢٠.

والتين ينمو في أنواع كثيرة من الأراضي، فالتين المزروع في أرض رملية يكون ذا حجم جيد وله صفات ممتازة، ولكن الأشجار تتدهور بسرعة لانتشار الإصابة بالنيماتودا، وتنجح زراعة التين في الأراضي الطينية بشرط جودة الصرف[1].

(١) الهندسة الزراعية- الشبكة العنكبوتية- نت.

المطلب الثاني

التعريف بشجرة الزيتون

شجرة الزيتون ورد ذكرها في القرآن الكريم سبع مرات، ست مرات بالتصريح، ومرة بالتلميح، وإليك تفصيل ذلك.

المواضع التي ذكر فيها الزيتون بالتصريح في القرآن الكريم:

الموضع الأول: { وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَباً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (١).

الموضع الثاني: { وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (٢).

الموضع الثالث: { يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (٣)

الموضع الرابع: { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

---

(١) سورة الانعام آية: (٩٩).

(٢) سورة الانعام آية: (١٤١).

(٣) سورة النحل آية: (١١).

شَيْءٍ عَلِيمٌ } [١].

الموضع الخامس: { وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً } [٢].

الموضع السادس: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } [٣].

والموضع الذى ذكر فيه تلميحا وضمنيا وليس تصريحا هو قوله تعالى: { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ }[٤].

من مميزاتها:

(١) تحتمل الظروف المناخية والجافة، وأوراقها جلدية سميكة.

(٢) رمز السلام والمحبة والقوة.

(٣) مُعَمِّرة تعيش لسنين طويلة، ودائمة الخضرة .

(٤) أغصانها قوية، ونواتها شديدة الصلابة، وجذوعها مملوءة بالتعرجات والورق.

(٥) تنتقل حبوب اللقاح فيها من خلال التلقيح الذاتي، والرياح، والحشرات.

(٦) ثمارها ذات شكل بيضاوي، شديدة المرارة، وألوانها تتراوح بين اللون البنفسجي والأخضر المصفر[٥].

يقول الأستاذ الدكتور/ نظمي خليل أبو العطا موسى:

(شجرة الزيتون (olive tree) من الأشجار المعمرة.

---

(١) سورة النور آية: (٣٥).

(٢) سورة عبس آية: (٢٩).

(٣) سورة التين آية: (١).

(٤) سورة المؤمنون آية: (٢٠).

(٥) تعريف شجرة الزيتون – كتابة: سميحة ناصر خليف ٨ اكتوبر ٢٠١٦م موقع (موضوع) – الشبكة العنكبوتية.

التابعة للفصيلة الزيتونية (Family: Olive Ceae)

التابعة لرتبة الملتقات (Order: Cantor tree)

من ذوات الفلقتين التابعة للنبات البذرية من النباتات الزهرية في المملكة النباتية.

ثم يقول أيضا: إن ثمار الزيتون من الثمار الغنية بالزيت، وكما هو معلوم فإن الزيت يتكون من الأحماض الدهنية (Fatty Acids) والجليسيرول (Glycerol)

وفيما يلي القيمة الغذائية لكل ١٠٠ جرام من الزيتون:

(١) بروتينات ١,٥ جرام
(٢) زيت ١٣,٥ جرام
(٣) مواد سكرية ٤ جرام
(٤) بوتاسيوم ٩١ جرام
(٥) كالسيوم ٦١جرام
(٦) ماغنسيوم ٢٢ جرام
(٧) فسفور ١٧ جرام
(٨) حديد ١ مليجرام
(٩) نحاس ٢٢ مليجرام
(١٠) ألياف ٤,٤ جرام
(١١) كاروتين ١٨٠ ميكروجرام
(١٢) فيتامين أ ٣٠٠ وحدة)[١].

---

(١) موقع إعجاز القرآن والسنة (مقال بعنوان: "شجرة الزيتون الشجرة المباركة" بقلم الأستاذ الدكتور/ نظمي خليل أبو العطا موسى، أستاذ علوم النبات في جامعة عين شمس، ومدير مركز ابن النفيس للخدمات الفنية في البحرين (الشبكة العنكبوتية).

المطلب الثالث

بيان المراد من المقسم به في سورة التين

اختلف أئمة التفسير – رحمهم الله تعالى – في تعيين المراد بالتين والزيتون، إلى أقوال مختلفة، فمنهم من ذهب إلى أن المراد بالتين من الفاكهة التي تؤكل، والمراد بالزيتون الذي يعصر، ومنهم من ذهب إلى أن المراد به الأماكن التي تنبت فيها تلك النباتات.

ومن هذه الأقوال الجليلة، ما ذكره شيخ المفسرين الإمام ابن جرير – ﷺ – في تفسيره – حيث قال: (والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: التين هو الذى يؤكل، والزيتون: هو الزيتون الذى يعُصر منه الزيت، لأن ذلك هو المعروف عند العرب، ولا يعرف جبل يسمى تينا، ولا جبل يقال له زيتون)(١).

ويقول الإمام ابن عطية – ﷺ –: (اختلف الناس في معنى التين والزيتون الذين أقسم الله تعالى بهما، فقال ابن عباس والحسن ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، وجابر ابن زيد، ومقاتل: هو التين الذى يؤكل، والزيتون الذى يُعصر، وقال كعب وعكرمة: القسم بمنابتهما، وذلك أن التين ينبت بدمشق، والزيتون ينبت بإيلياء فأقسم الله تعالى بالأرضين)(٢).

ويقول الإمام فخر الدين الرازى – ﷺ – قال المفسرون: التين والزيتون اسم لهذين المأكولين، وفيهما هذه المنافع الجليلة، فوجب إجراء

---

(١) تفسير الإمام ابن جرير: ٥٠٣/٢٤ باختصار.

(٢) تفسير ابن عطية: ٤٩٩/٥ – دار الكتب العلمية، بيروت.

اللفظ على الظاهر والجزم بأن الله تعالى أقسم بهما لما فيهما هذه المصالح والمنافع[1].

ويقول الإمام ابن كثير – رحمه الله –: (اختلف المفسرون هنا علي أقوال كثيرة فقيل المراد بالتين مسجد دمشق، وقيل: هي نفسها، وقيل: الجبل الذي عندها، وروي العوفي عن ابن عباس أنه مسجد نوح الذي على الجودي، وقال مجاهد: هو تينكم هذا والزيتون. وقال بعض الأئمة: هذه محالٌّ ثلاثة بعث الله في كل واحد منهما نبيا مرسلا من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار (فَالأَوّل) مَحَلَّةُ التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسي بن مريم – عليه السلام –، (والثاني) طور، وهو طور سيناء الذي كلّم الله عليه موسي بن عِمران، (والثالث): مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا، وهو الذي أرسل فيه محمداً – ﷺ – قالواْ: وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة: جاء الله من طور سيناء – يعني الذي كلَّم الله عليه موسي بن عمران – وأشرق من ساعير – يعني جيل بيت المقدس الذى بعث الله منه عيسي – واستعلن من جبال فاران – يعني جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً – ﷺ – فذكرهم مخبراً عنهم في الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان. ولقد أقسم الله بالأشرف ثم الأشرف منه ثم الأشرف منهما)[2].

وبعد سرد أقوال أئمة التفسير الأجلاء – رحمهم الله تعالى –، وبيان ما وقع في تفاسيرهم من اختلاف حول المراد بالمقسم به هل هو التين

(١) تفسير الإمام الرازي: ٢١١/٣٢، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٢) تفسير ابن كثير: ٤١٩/٨، ٤٢٠، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

الذى يؤكل، والزيتون الذى يعُصر؟ أم المراد به القسم بمنابتهما ؟

والذي يظهر للقارئ الكريم من جملة أقوال المفسرين أن الراجح هو المراد بالمقسم به التين الذي يؤكل ، والزيتون الذي يعصر عملا بالأخذ بظاهر اللفظ كما ذهب إلي ذلك الإمام ابن جرير، والإمام الرازي، وغيرهما من علماء التفسير.

وهناك من يرجح القول بأن المراد بالمقسم به منابتهما.

فأقول وبالله التوفيق: إنه لا مانع من الجمع بين القولين دون ترجيح لأحدهما علي الآخر، وذلك لأن القول بأن المراد بالمقسم به منابتهما وإن لم يذكر صريحاً في ظاهر الآية، إلا أنه يمكن أن يدخل في حيز المقسم به لأمور عدة منها:

١- أن المراد بالمقسم به منابتهما في قوله تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } يتسق مع عطف قوله تعالى: { وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾ } علي قوله تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } حيث ينبت التين بدمشق، والزيتون بإيلياء وهي أرض بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسي بن مريم – عليه السلام –، (وَطُورِ سِينِينَ } وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسي بن عمران – عليه السلام –، { والبَلَدِ الأَمِينِ } وهو مكة الذي أرسل الله فيه محمدا – ﷺ –.

٢- ثم إنه لمن مزيد شرف هاتين الشجرتين أن تنبتا في أرض الله الطيبة المقدسة المباركة، مصداق لقوله تعالى: { وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } [1].

٣- أن هناك ارتباطا وثيقا بين الشجر وبين الأرض التي يخرج منها، فمن ثَمَّ تنبت الشجرة الطيبة في أرض طيبة، لذا يجوز أن يدخل منبت شجرة التين والزيتون في حيز المقسم به، لأنهما متلازمان ولا ينفكان عن بعضهما البعض من حيث النفع والبركة، والحق - ﷻ - قد ذم شجرة الزقوم بذم أصلها حيث قال تعالى: { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ }[2] فهذا علي أن الأصل لا ينفك عن الفرع، والفرع لا ينفك عن الأصل من حيث المدح والذم وبناء عليه، فالقسم بالتين والزيتون (وهو الفرع) يلزم منه أيضا القسم بمنابتهما (وهو الأصل).

وللإمام العلامة ابن القيم - رحمه الله - كلام عظيم الفائدة ليس ببعيد الصلة عما ذكرت حيث يقول: (ومن ذلك أقسامه: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾ } فأقسم سبحانه بهذه الأمكنة الثلاثة العظيمة التي هي مظاهر أنبياءه ورسله، أصحاب الشرائع العظام، والأمم الكثيرة، فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين. ومنبتهما: وهو أرض بيته المقدس فإنها أكثر البقاع زيتونا وتينا. وقد قال جماعة من المفسرين: إنه سبحانه أقسم بهذين النوعين من الثمار لمكان العزة فيهما.

ثم يقول - رحمه الله - تعالى - في الجمع بين القولين: ولا ينافي أن يكون منبته مرادا. فإن منبت هاتين الشجرتين حقيق بأن يكون من جملة البقاع

---

(١) سورة الاعراف آية: (٥٠).

(٢) سورة الصافات (٦٤، ٦٥).

الفاضلة الشريفة. فيكون الأقسام قد تناول الشجرتين ومنبتهما، وهو مظهر عبد الله ورسوله وكلمته وروحه عيسي بن مريم، كما أن طور سينين مظهر عبده ورسوله وكليمه موسي، فإنه الجبل الذي كلمه عليه وناجاه وأرسله إلي فرعون وقومه.

ثم أقسم بالبلد الأمين، وهو مكة مظهر خاتم أنبياءه ورسله وترقي في هذا القسم من الفاضل إلي الأفضل فبدأ بموضع مظهر المسيح ثم ثني بموضع مظهر الكريم، ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله، وأكرم الخلق عليه.

فتضمن إقسامه بتلك الأمكنة الثلاثة الدالة عليه وعلي علمه وحكمته عنايته بخلقه بأن أرسل منها رسلا أنزل عليهم كتبه، يعرفون العباد بربهم، وحقوقه عليهم، وينذرونهم بالله ونقمته، ويدعونهم إلي كرمه وثوابه)[1].

وهذا ما تؤيده القاعدة التفسيرية التي تقول: (عامة ألفاظ القرآن تدل علي معنيين فأكثر)، وأيضا القاعدة التفسيرية التي تقول: (إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمِلَ عليها) [2].

(١) التبيان في أقسام القرآن، ص٣٢، ٣٣، مكتبة المتنبي – القاهرة.

(٢) مختصر في القواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت، ص٢٩ – دار ابن القيم – دار ابن عفان، ط: الأولي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

المطلب الرابع

التناسب بين المقسم به والمقسم عليه فى سورة التين

أقسم الله تعالى بالتين والزيتون، وطور سيناء، ومكة المكرمة على أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم.

من أجل ذلك أردت أن أبيِّن بعض التناسب بين المقسم به والمقسم عليه في هذه السورة الكريمة، حتى تتم الفائدة للقارئ الكريم.

أقسم الله تعالى أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذه الجملة التى فيها المقسم عليه مؤكدة بثلاث مؤكدات: القسم، واللام، وقد، أقسم الله أنه خلق الإنسان { فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } في أحسن هيئة وخلقه، أو في { أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } فطرة وقصداً، لأنه لا يوجد أحد من المخلوقات أحسن من بنى آدم خلقة، فالمخلوقات الأرضية كلها دون بنى آدم في الخلقة لأن الله تعالى قال: { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }.

ويشهد لذلك قوله تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }[1] يقول الشيخ دروزة محمد عزت: (ولعل من هذا التكريم أو من مظاهره تفوق بني آدم علي سائر الحيوانات لمواهبهم العقلية والنطقية وقابليتهم للتكليف واختيار الكسب والتصرف، وجعلهم بذلك أهلاً للتكليف للجزاء الأخروي مع مماثلتهم لهم في معظم مظاهر الحياة حتي مع ملاحظة ما يقوله علماء الحياء من أن تمييز الإنسان عن سائر الحيوان هو نتيجة

(١) سورة الإسراء آية: (٧٠).

تطور طبيعي حيث يمكن أن يقال إن هذا التطور الذي تمثَّل في الإنسان هو مظهر من مظاهر حكمة الله وإرادته وتكريمه(١).

يقول الطاهر بن عاشور – ﷺ –: وفي ابتداء سورة التين بالقسم بما يشمل إرادة مهابط أشهر الأديان الإلهية براعةُ استهلال لغرض السورة وهو أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، أى خلقه على الفطرة السليمة مدركا لأدلة وجود الخالق ووحدانيته. وفيه إيماء إلى أن ما خالف ذلك من النِّحل والملل قد حاد عن أصول شرائع الله كلها بقطع النظر عن اختلافها في الفروع، ويكفى في تَقَوُّمِ معنى براعة الاستهلال ما يلوح في المعنى من احتمال.

وجملة: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم مع ما عطف عليه هو جواب القسم والقسم عليه يدل علي ان التقويم تقويم خفيٌّ وأن الرَدَّ رَدٌّ خفيٌّ يجب التدبر لإدراكه. لذا ناسب أن يحقق التوكيد بالقسم، لأن تصرفات معظم الناس في عقائدهم جارية علي حالة تشبه حالة من ينكرون أنهم خُلِقُوا علي الفطرة.

والتقويم: جعل الشي في قَوام (بفتح القاف)، أي عدل وتسوية، وحسن التقويم أكمله وأليقه بنوع الإنسان، أي أحسن تقويم له، وهذا يقتضي أنه تقويم خاص بالإنسان لا يشاركه فيه غيره من المخلوقات، ويتضح ذلك في تعديل القوي الظاهرة والباطنة بحيث لا تكون إحدي قواه موقعة له فيما

(١) التفسير الحديث لدروزة محمد عزت: ٣٥٥/٢ – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٨٣هـ.

يفسده ولا يعوق بعض قواه البعض الآخر عن أداء وظيفته فإن غيره من جنسه كان دونه في التقويم.

فأفادت الآية الكريمة أن الله كون الإنسان تكويناً ذاتيا متناسبا ما خلق له نوعه من الإعداد لنظامه وحضارته، وليس تقويم صورة الإنسان الظاهرة هو المعتبر عند الله تعالى ولا جدير بأن يقسم عليه إذ لا أثر له في إصلاح النفس، وإصلاح الغير، والإصلاح في الأرض ، ولأنه لو كان هو المراد لذهبت المناسبة التي في القسم بالتين والزيتون وطور سنين والبلد الأمين وإنما هو متمم لتقويم النفس. قال النبي – ﷺ –: " إن الله لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم "[(١)].

فإن العقل أشرف ما خُصَّ به نوع الإنسان من بين الأنواع. فالمرضِيُّ عند الله هو تقويم إدراك الإنسان ونظره العقلي الصحيح لأن ذلك هو الذي تصدر عنه أعمال الجسد إذ الجسم آلة خادمة للعقل فلذلك كان هو المقصود من قوله تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }[(٢)].

وأما خلق جسد الإنسان في أحسن تقويم فلا ارتباط له بمقصد السورة ويظهر هذا كمال الظهور في قوله تعالى: { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ }[(٣)]. فإنه لو حُمِلَ الردُّ أسفل سافلين على مصير الإنسان في أرذل العمر إلى نقائص قوته كما فسر به كثير من المفسرين لكان نُبُوُّه عن غرض السورة

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله: ١٩٨٦/٤، والإمام أحمد في مسنده، باب: مسند أبي هريرة – ﷺ –: ٢٢٧/١٣.

(٢) سورة التين، آية: (٤).

(٣) سورة التين، آية: (٥).

أشد، وليس ذلك مما يقع فيه تردُّدُ السامعين حتى يحتاج إلى تأكيده بالقسم ويدل لذلك قوله بعده { إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا } لأن الإيمان أثر التقويم لعقل الإنسان الذي يلهمه السير في أعماله على الطريق الأقوم.

وجملة: { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } معطوفة على جملة: { خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } فهي في حيز القسم.

والمعني: أن الإنسان أخذ يغير ما فُطِرَ عليه من التقويم وهو الإيمان بإله واحد وما يقتضيه ذلك من تقواه ومراقبته فصار أسفل سافلين. وهل أسفل ممن يعتقدُ إلهية الحجارة والحيوان الأبكم من بقر أو تماسيح أو ثعابين، أو من يحسِبُ الزمان إلهاً ويسميه الدهر، أو من يجحد وجود الصانع وهو يشاهده مصنوعاته ويحسُ بوجود نفسه قال تعالى: { وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ }[1] [2].

يقول الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله –: (وللمفسرين في هذه الآية الكريمة اتجاهات منها: أن المراد بالرَدِّ هنا: الرد إلى الكبر والضعف كما قال – تعالى –: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ } [3].

وعلي هذا الرأي يكون المردودون إلى أسفل سافلين، أي إلى أرذل

---

(١) سورة الذاريات، آية: (٢١)

(٢) انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٤٢٢/٣٠ – ٤٢٨ بتصرف واختصار شديدين، ط: الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٠م.

(٣) سورة الروم، آية: (٥٤).

العمر، هم بعض أفراد جنس الإنسان، لأن من المشاهد أن بعض الناس هم الذين يعيشون تلك الفترة الطويلة من العمر.

ومنها أن المراد بالرَدِّ هنا: الرَدُّ إلى النار، والمعني: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه إلى أقبح صورة، وأخس هيئة حيث ألقينا به في أسفل سافلين، أي: في النار، بسبب استحبابه العمي على الهدي، والكفر على الإيمان.

ومنها أن المراد بالرَدِّ إلى أسفل سافلين هنا: الانحراف والارتداد عن الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، بأن يعبد مخلوقا مثله، ويترك عبادة خالقه، ويطيع نفسه وشهواته وهواه ويترك طاعة ربه – ﷻ –.

والذي يتأمل الرأي الثاني والثالث يري أن بينهما تلازما، لأن الانحراف عن الفطرة السوية يؤدى إلى الدخول في النار وبئس القرار، وهذان الرأيان أولى بالقبول، لأن الاستثناء في قوله تعالى بعد ذلك: { لِاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }(١).

يؤيد ذلك إذ المعني عليها: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه إلى النار بسبب انحرافه عن الفطرة، وإثاره الغي علي الرشد والكفر علي الإيمان.

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وساروا على مقتضي فطرتهم، فأخلصوا لله – تعالى – العبادة والطاعة. فلهم أجر غير مقطوع عنهم أو غير ممنون به عليهم. بل هم قد اكتسبوا هذا الأجر الدائم العظيم، بسبب

(١) سورة التين، آية: (٦).

إيمانهم وعملهم الصالح.

"وما" في قوله – سبحانه –: { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ }[1] اسم استفهام مبتدأ، وخبره جملة "يكذبك" والخطاب للإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم، ففي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب. والاستفهام للإنكار والتعجيب من هذا الإنسان.

فالمقصود بقوله تعالى: { يُكَذِّبُكَ }: يجعلك مكذبا، أي: لا عذر لك في التكذيب بالحق.

والاستفهام في قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ }[2] للتقرير: إذ الجملة تحقيق لما ذُكرَ من خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم رَدُّه إلى أسفل سافلين.

فكأنه – تعالى – يقول: إن الذي فعل ذلك كله هو أحكم الحاكمين خلقاً وإيجاداً. وصنعاً وتدبيراً، وقضاءً وتقديراً، فيجب على كل عاقل أن يخلص له العبادة والطاعة، وأن يتبع رسوله – ﷺ – في كل ما جاء به من عند ربه – ﷻ –[3].

ويتضح لنا من خلال ما ذكره العلَّامة ابن عاشور وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي أن التناسب بين المقسم به وهو التين والزيتون والمقسم عليه وهو خلق الإنسان في أحسن تقويم حيث ذكر أن

---

(١) سورة التين، آية: (٧).

(٢) سورة التين، آية: (٨).

(٣) التفسير للوسيط للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١٥/٤٤٦ – ٤٤٩ بتصرف شديد، ط: دار نهضة مصر – للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة – القاهرة.

معاني خلق الإنسان في أحسن تقويم هي خلقه علي الفطرة السليمة النقية الخالية من الشوائب والنقائص، أي خلقه علي فطرة الإيمان والتوحيد الخالص الذي لا يشوبه ريب كما جاء في الحديث " إني خلقت عبادي حنفاء فآتتهم الشياطيين فاجتالتهم عن دينهم"(١) وقال أيضا – ﷺ –: " ما من مولود إلا يولد علي الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة – ﷺ – { فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } [الروم: ٣٠]) (٢).

فالإنسان هو الذي تدخل في هذه الفطرة السليمة بالإفساد والانحراف والبعد عن الإيمان وتلويث العقيدة السليمة بالأفكار الخاطئة والآراء الهدامة.

ومن ثَمَّ يظهر لنا الارتباط الوثيق بين المقسم به وهو التين والزيتون والمقسم عليه وهو خلق الإنسان في أحسن تقويم، حيث إن هاتين الشجرتين العظيمتين من أحسن الثمار وأنقاها وأنفعها للناس ولو كان في علم الله – ﷻ – أفضل منهما لأقسم به علي نقاء الفطرة وصفائها. وهذا ما أوضحه العلّامة ابن القيم حيث قال: (إنه – سبحانه – ذكر نعمته علي الإنسان بخلقه في أحسن تقويم وهذه النعمة توجب عليه أن يشكرها

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٥٢٤٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: (لا تبديل لخلق الله) [الروم : ٣٠] حديث رقم (٤٧٧٥) – دار طوق النجاة.

بالإيمان وعبادته وحده لا شريك له فينقله حينئذ من هذه الدار إلي أعلي عليين فإذا لم يؤمن به وأشرك به وعصي رسله نقله منها إلي أسفل سافلين وبدله بعد هذه الصورة التي هي في أحسن تقويم صورة من أقبح الصور في أسفل سافلين فتلك نعمته عليه وهذا عدله فيه وعقوبته علي كفران نعمته) [1].

(١) التبيان في أقسام القرآن، ص٤٨.

المطلب الخامس

سر القسم بالتين والزيتون في القرآن الكريم.

من المعلوم لدى كل حصيف لبيب، ومتدبر واعٍ لآيات القرآن الكريم، ومتأمل ومدقق في ما يحويه القرآن من أقسام، يجد أن الله تعالى إذا أقسم بشيء من مخلوقاته فإنه يريد بذلك قطعا منافع جمة، وفوائد عظيمة تعود على المؤمن من خلال ذلك المقسم به، لأن الله تعالى لا يقسم بشيء إلاَّ لعظِم شأنه، وكبير نفعه.

والحق – ﷻ – حينما أقسم بالتين والزيتون في سورة (التين) واختصهما من بين سائر النباتات التى خلقها – ﷻ – بذلك القسم، فكان ذلك الاختصاص بالقسم مدعاة للتدبر والتفكر والبحث والنظر والتأمل في ما وراء هذا القسم من نفع وخير يعود على المؤمن، روحاً وبدناً، علما وعملاً.

وبناءً على ما تقدم: فهناك أسرار وفوائد إيمانية تكمن في القسم بالتين والزيتون إذا تأملها المؤمن زاد إيمانا على إيمانه ويقيناً على يقينه، ومن تلك الأسرار والفوائد الإيمانية ما ذكره العلاّمة الإمام فخر الدين الرازي حيث يقول عن التين أولاً: (اعلم أن لها خواصّ؛ أحدها: أن ظاهرها كباطنها ليست كالجوز ظاهره قِشر، ولا كالتمر باطنه قِشر، بل نقول: إن من الثمار ما يخبث ظاهره ويطيب باطنه، كالجوز والبطِّيخ ومنه ما يطيب ظاهره دون باطنه كالتمر والإجَّاص) [1].

(١) الإجَّاص: هو المشمش، قال الأزهري: أهل الشام يسمون الإجّاص مشمشا. انظر: تهذيب اللغة: ١١/٢٠٠، وقيل: هو الكمثري: قال ابن سيده: الكمثري هو الذى تسميه العامة الإجّاص، مؤنث لا ينصرف. انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٧/١٦٨.

أما التين فإنه طيب الظاهر والباطن.

وثانيها: أن الأشجار ثلاثة: شجرة تَعِدُ وتُخْلِف وهى شجرة الخِلاف[1]، وثانية تَعِدُ وتفي وهي التى تأتى بالنور أولاً بعده بالثمرة كالتفاح وغيره، وشجرة تبذل قبل الوعد، وهي التين لأنها تُخرج الثمرة قبل أن تَعِدَ بالورد، بل لو غَيَّرتَ العبارة لقلت هي شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى، بل لك أن تقول: إنها شجرة تخرج الثمرة قبل أن تُلبس نفسها بورد او بورق، والتفاح والمشمش وغيرها تبدأ بنفسها ثم بغيرها، أما شجرة التين فإنها تهتم بغيرها قبل اهتمامها بنفسها، فسائر الأشجار كأرباب المعاملة في قوله – ﷺ –: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[2] وشجرة التين كالمصطفي – ﷺ – كان يبدأ بغيره فإن فضل صرفه إلى نفسه بل من الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى: { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }[3].

ثالثها: أن من خواص هذه الشجرة أن سائر الأشجار إذا أسقطت الثمرة من موضعها لم تَعُد في تلك السنة، إلاَّ التين فإنه يعيد البذور وربما

---

(١) شجرة الخِلاف: الخِلاف ضيق الأوراق أو الزيتون السوري أو الزيتون الروسي، نوع من الشجيرات أو الأشجار من حيث الخلاف من الفصيلة الخلافية تشبه ثمرة الزيتون. (ويكيبيديا – الشبكة العنكبوتية).

(٢) الحديث صحيح. قال الشيخ ناصر الألباني – رحمه الله –: (حديث: ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) صحيح وهو مركب من حديثين. الأول: حديث "ابدأ بنفسك" والثاني: (وفي لفظ: "وابدأ بمن تعول"). انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٣٢١/٣.

(٣) سورة الحشر، آية: (٩).

سقط ثم يعود مرة أخرى.

ثم يقول – ﷺ –: (وأما الزيتون فشجرته هي الشجرة المباركة، فاكهة من وجه، وإدام من وجه، ودواء من وجه، وهي في أغلب البلاد لا تحتاج إلى تربية الناس) (١).

يقول الإمام البقاعي – ﷺ – عن التين: (وكونه كفاكهة الجنة بلا شائبة تعوق عن أكله من صنوان يُتعب، أو نوى يُرمى، مع أنه يُنتفع به رطبا ويابسا، وهو مع ذلك في سرعة فساده وسوء تغيره أسفلها رتبة وأردؤها مغبة، فهو كالفطرة الأولى في مبدئه سهولة وحسنا وقبولاً لكل من الإصلاح والتعبير، كآخر الهِرم عند نهايته في عظيم تغيره، بحيث إنه لا ينتفع بشيء منه إذا تغير، وغيره من الفواكه إذا فسد جانب منه بقى آخر فكان في هذا كالقسم للسافل من الإنسان، أقسم الله تعالى به فقال: { وَالتِّينِ } بادئا به لأن القسم المشار به إليه أكثر، فالاهتمام به أكبر.

ثم يقول – ﷺ –: (ولما كان الزيتون في عدم فساد يطرقه، أو تغير يلحقه، وفيه الدسومة والحرافة والمرارة، وهو إدام ودواء مع تهيئة للنفع بكل حال في أكله بعد تزييته والتنوير بدهنه، والإدهان به لإزالة الشعث وتنعيم البشرة، وتقوية العظم، وشدِّ العصب، وغير ذلك من المنافع مع لدنه وما يتبع ذلك من فضائله الجمة كالمؤمن تلاه به فقال { وَالزَّيْتُونِ }) (٢).

ويقول الأستاذ/ عبدالكريم الخطيب: (بدئت "سورة التين" بهذه الأقسام

---

(١) تفسير الإمام الرازي: ٢/٢١٠ – ٢١١ بتصرف

(٢) انظر: نظم الدر في تناسب الآيات والسور لأبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): ٢٢/١٣٤، ١٣٥، دار الكتاب الإسلامي.

من الله – ﷻ – لتقرير حقيقة الإنسان وتذكيره بوجوده، وأن الله – ﷻ – خلقه في أحسن تقويم، وأودع فيه من القوى التى تمكن له من الاحتفاظ بهذه الصورة الكريمة، وأن يبلغ أعلى المنازل عند الله، ولكن ميل الإنسان إلى حُبَّ العاجلة، قد أغراه باقتطاف الذات الدانية له من دنياه، دون أن يلتفت إلى الآخرة، أو يعمل لها، فَرُدُّواْ إلى أسفل سافلين، وقليل هم أولئك الذين عرفواْ قدر أنفسهم، فَعلَواْ بها عن هذا الأُفق الضيق، ونظرواْ إلى ما وراء هذه الدنيا) (١).

ويقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – عن التين: (وهي من أحسن الثمار صورة وطعما وسهولة مضغ فحالتها دالة على دقة صنع الله ومُؤذنة بعلمه وقدرته لدلالته على الذات على الإيذان بالمنة على الناس إذ خلق لهم هذه الفاكهة التى تنبت في كل البلاد والتى سهلة النبات لا تحتاج إلى كثرة عمل وعلاج)، وعن الزيتون قال أيضا – رحمه الله –: (والزيتون أيضا ظاهرة الثمرة المشهورة ذات الزيت الذي يُعتصر منها فيطعمه الناس، ويستصبحون به. والقسم بها مع القسم بالتين من حيث إنها دالة على صفات الله، مع الإشارة إلى نعمة خلق هذه الثمرة النافعة الصالحة التى تكفى الناس حوائج طعامهم وإضاءتهم) (٢).

ولا يفوتنى في مقام الحديث عن الأسرار والفوائد الإيمانية التى تعود على المسلم من قسم الله تعالى بشجرة التين والزيتون أن أذكر كلام العلّامة

---

(١) التفسير القرآنى للقرآن للأستاذ/ عبدالكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ): ١٦١٣/١٦، دار الفكر العربي – القاهرة.

(٢) التحرير والتنوير: ٤٢٠/٣٠.

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو شهبة – رحمه الله – حيث يقول: (إن القسم بهذه الأشياء لا لكونها محسوسة، وإنما هو تنبيه إلى ما تشتمل عليه من إحكام في الخلق والصنع وما تنطوى عليه من أسرار وعجائب نعم وآلاء، فيؤدى النظر فيها إلى الإيمان بخالقها وموجدها، والإذعان لما جاء به الرسول – ﷺ – كما في القسم بالشمس، والقمر، والبحور، والليل، والنهار، أو إلى استخدامه في المنافع وعدم تضييعه كما في القسم بالعصر، وبعض ما أقسم الله به مما هو محسوس قد يقصد به التذكير بما وراء الحِسِّ كما في القسم بالتين والزيتون)[1].

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبى شهبة (ت ١٤٠٣هـ)، ص ٢٤٥، مكتبة السنة – القاهرة، ط: الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

المطلب السادس

الفوائد الطبية لشجرة التين

لقد بيَّن لنا أئمة التفسير – رحمهم الله تعالى – في ثنايا تفاسيرهم لسورة التين بعضا من الفوائد الطبية لثمرة التين التى تعود على المريض بالنفع، وعلى الأسقام بالدواء.

فللإمام ابن القيم – ﷺ – كلام طيب حول فوائد التين الطبية والدوائية للأمراض والأسقام المستعصية، حيث قال: (أقسم الله بالتين في كتابه لكثرة منافعه وفوائده، والصحيح أن المقسم به: هو التين المعروف).

وهو حار، وفي رطوبته ويبوسته طولان، وأجوده: الأبيض الناضج القِشر، يجلو رمل الكلي والمثانة، ويؤمن من السموم، وهو أغذي من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر، وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال، وينقى الخلط البلعمي من المعدة، ويغذي التين غذاء جيداً، ويابسه يغذو وينفع العصب، وهو مع الجوز واللوز محمود، قال جالينوس[1]: "وإذا أكل مع الجوز والسَّذاب (قيل: أَخْذُ السُّمِّ القاتل، نفع وحفظ من الضرر)[2].

---

(١) جالينوس: هو كلاديوس جالينوس طبيب إغريقي ولد في بير غامون سنة ١٢٩ وتوفي سنة ٢١٦. مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وعالج العديد من الأباطرة الرومان. كان أكبر أطباء اليونان وأحد أعظم أطباء العصور القديمة. (ويكيبيديا – الشبكة العنكبوتية).

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد لشمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): ٢٦٨/٤، مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

ويقول الإمام أبو السعود – ﷺ –: (فإن التين فاكهة طيبة لا فُضْلَ له غذاء لطيف، سريع الهضم، ودواء كثير النفع، يلين الطبع، ويحلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل ما في المثانة من الرمل، ويُسَمِّن البدن، ويفتح سدد الكبد والطحال) (١).

ويقول الإمام الآلوسي – ﷺ –: (إن التين فاكهة طيبة لا فُضْل لها، وغذاء لطيف سريع الانهضام، بل قيل إنه أصح الفواكه غذاء إذا أُكل على الخلاء ولم يتبع بشيء، وهو دواء كثير النفع يفتح السدود، ويقوي الكبد، ويُذهب عُسْر البول وهزال الكلى والخفقان والربو، وعسر النفس والسعال، وأوجاع الصدر، وخشونة القصبة إلى غير ذلك، وعن عليّ الرِضا بن موسى الكاظم على جدهما وعليهما السلام أنه يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج(٢))(٣).

إذاً خلال ما تقدم ذكره من أقوال المفسرين في ثنايا تفاسيرهم عن الفوائد العظيمة الطيبة لشجرة التين، تبين لنا عظمة هذه الشجرة، ومكانتها الدوائية في شفاء الأمراض والأسقام، ومن ثَمَّ كان لزاما عليَّ أن أبيّن

---

(١) تفسير أبي السعود: ١٧٤/٩، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) الفالج: أو الشلل النصفي (بالإنجليزية Hemiplegia) هو أشد أنواع الخزل الشقّي وهو خزل لجانب الأيسر او الأيمن من الجسم وقد يؤدى الى شلل تام لأحد جانبي الجسم. (ويكيبيديا – الشبكة العنكبوتية).
قال المرتضي الزبيدي: (الفالج) مرض من الأمراض يتكون من (استرخاء) أحد شقي البدن طولاً. (انظر: تاج العروس: ١٥٩/٦).

(٣) روح المعانى: ٣٩٤/١٥، ٣٩٥.

للقارئ الكريم ما ذكره الطِبُّ الحديث من أقوال عن فوائد التين الطبية، والتي تبين مدى إعجاز القرآن الكريم بالقسم به، ومدى ما فيه من منافع تعود على الإنسان في مداواة أسقامه.

فأقول وبالله التوفيق:

اكتشف الطب الحديث أن فاكهة التين المذكورة في القرآن الكريم تحتوى على فوائد صحية جمة، وينصح بعض خبراء التغذية بضرورة ألا يغيب التين عن أى وجبة غذائية، نظراً لاحتوائه على الألياف الغذائية، ولكونه يساعد على الهضم، كما أنه يحتوى على المعادن المهمة والفيتامينات، لا سيما الفيتامين "بى – B" الذى يشارك في تفعيل آلية تصنيع كرات الدم الحمراء، ويساعد على استقلاب البروتينات، ويسهل امتصاص معدن الماغنسيوم، ويساعد أيضا على تنظيم الضغط الشريانى، وخفض كوليسترول الدم وعلاج الإمساك، فضلا عن دوره في الوقاية من سرطان القولون، ويتوفر التين الطازج في فترة الصيف حتى بداية فصل الخريف، كما أن طعم التين الطازج الذي يميل لونه إلى البنفسجي الداكن، يكون في هذه الفترة من العام الأفضل على الإطلاق.

ويحتوي التين الطازج على الماء بنسبة ٨٠% والتين المجفف يحتوي على سعرات حرارية بمقدار ست مرات أكثر من التين الطازج لأنه يكاد يخلو من الماء، فيما تكون نسبة الفيتامين "إى – E" والفيتامين "بى – B" فيه أكثر بثلاث مرات من نسبتهما في التين الطازج، ويكون مذاقه أحلى بكثير، وفقا لمجلة "آرتيكل ماغازين الألمانية الإلكترونية" لذلك ينصح خبراء التغذية بتناول التين المجفف بدلا من قِطع الشوكولاتة أو الحلوى وغير ذلك

من المواد الغذائية التى تحتوى على السكر المضاف[١].

ولقد أظهر لنا الطب الحديث مما يتكون التين ؟

المركب الرئيسي الموجود في التين هو سكر الديكستروز DexTrose وهو يبلغ نصف حجم التين – فيتامين A ألف، بى B، وسي C –، ويحتوى على نسب عالية جداً من أملاح الحديد، الكالسيوم، البوتاسيوم، والنحاس، ويعتبر مرجع لهذه المعادن إن أردنا تغذية الجسم بها – بسبب وجود السكر العالى يعطى سعرات حرارية عالية فكل ١٠٠ جرام من التين الأخضر يعطى ٧٠ سعرة حرارية، والجاف لنفس الوزن يعطى ٢٧٠ سعرة حرارية، ويستعمل التين كملين للبطن، ويستعمل مع غيره من الأدوية مثل مادة السنامكى Senna والرواند Rhubarts لتصنيع الشرابات الملينة للإمساك المزمن.

- ومكرع للبطن، ومجشيء للأمعاء يزيل النفخة والأرياح.
- ملطف للبشرة ينعمها ويزيل البثور داخليا وخارجياً، كما يدبغ الشعر الأبيض – الشايب – موضعيا.
- مع الطعام أيضاً يزيل مشاكل الرشح والزكام وآثارهما على الأنف والحنجرة بسبب تأثيره المباشر على تعبئة جهاز المناعة.
- تستعمل لبخات التين مع العسل على دمامل وخراجات الأسنان والتهابات اللثة والأورام المختلفة بالفم وغيره.
- يُمزج مع الشمر واليانسون والسمسم يؤكل صباحا فيساعد الصحة

(١) مجلة سيدتي نت (http://www.sayidaty.net) – الطب البديل – فوائد جديدة للتين في الطب الحديث – نهيل عبدالله – حدة – الجمعة ٢٠١٥/١٢/١٨م

على القوة والنشاط ويزيد في الوزن خاصة إن أردنا زيادة الوزن للأطفال.

- يقوى الكبد وينشطه ويزيل منه السموم كما يزيل تضخم الطحال وانتفاخها.
- يعالج أمراض الدورة الدموية، والأوردة، وخصوصا البواسير، ويؤكل الجاف مغليا مع الحليب ويوضع موضعيا كلبخات على البواسير فيقطعها.
- ينشط الكلي ويزيد في الدورة الدموية التى تغذيها للقيام بوظائفها، ويعيد توازن الأملاح في الجسم.
- يَدُرُّ البول، ويفتت الحصي والرمل إن تم سلقه مع البقدونس، ويتم بهذه الطريقة التخلص من اليورك أسيد وتختفي بذلك أعراض مرض النقرس أو الملوك.
- ينشط الدماغ والدورة المويةِ، فيقوم الدماغ بوظائفه بطريقة أفضل خاصة إذا أُكل مع المواد الغنية بالفوسفور مثل المكسرات واللُّوز والفستق الحلبي، أو إذا تزامن أكله مع وجبات السمك، وينصح لأخذ حبة يومياً من الأوميجا ٣ يوميا في موسم أكل التين.
- أكل التين يساعد في علاج الأمراض النفسية، ويعمل على تهيئة الأعصاب، وإزالة أنواع القلق والخوف والإحباط والتوتر عند المصابين بالرهاب الاجتماعي أو الاكتئاب[١].

---

(١) موقع ملك الطبي (http://sitelsites.google.com) – فوائد التين، العلاج بالتين – كيفية العلاج بالتين في الطب البديل والأعشاب (الشبكة العنكبوتية).

ولقد ذكرت الأبحاث الطبية الحديثة – أيضاً – أن التين يعتبر من أكثر الفواكه التى تحتوى على نسبة عالية من الألياف، حيث تحتوى حبة واحدة من التين على جرامين من الألياف (٢٠% من الاحتياج اليومي الموصي به).

ويوجد بالتين نوعان من الألياف ؛ وهي الألياف القابلة للتحليل والذوبان في الماء، والألياف الغير قابلة للتحلل والذوبان في الماء. وقد أظهرت الدراسات خلال أكثر من خمسين سنة مضت أن الألياف الموجودة في الأغذية النباتية تؤدى دوراً فعالاً في تنشيط أداء الجهاز الهضمي. وأيضا تساهم في التقليل من خطورة الإصابة ببعض أنواع السرطانات.

وبما أن التين يعتبر غنيا بالألياف فقد وصفه مختصو التغذية كطريقة مثالية لزيادة نسبة ما يحتاجه جسم الإنسان من الألياف، حيث تعمل الألياف الغير قابلة للتحلل على تهيئة الطريق للمواد بالخروج من الجسم من خلال الأمعاء، وذلك بإضافة الماء إليها، وبالتالي تساهم في زيادة سرعة الجهاز الهضمي، وتكفل استمرار وظيفته الطبيعية.

ولقد ثبت أيضاً أن الغذاء المحتوى على الألياف الغير قابلة للذوبان يمتلك أثرا وقائيا ضد سرطان القولون. ومن ناحية أخرى فقد ثبت أن الغذاء ذو الألياف القابلة للذوبان تقلل من نسبة مستوى الكوليسترول في الدم بنسبة أكثر من ٢٠% وعليه فإنها تعتبر ذات أهمية كبيرة في الحد من خطورة الإصابات بالنوبات القلبية، لذا فإن تواجد الألياف القابلة للذوبان والغير قابلة للذوبان في التين يجعل هذه الفاكهة ذات أهمية كبيرة.

وفي دراسة أخرى للدكتور/ أوليفرالباستر مسئول جمعية الوقاية من

الأمراض في المركز الطبي التابع لجامعة جورج واشنطن الى أن التين المجفف والذي يُعَدُّ من أكثر الفواكه الغنية بالألياف أن فيه مستوى عالى من مركب Phenol (الفينول) والذي يتوفر بنسب كبيرة في التين، ويتسخدم كمطهر لقتل البكتريا والجراثيم.

وأظهرت دراسة أخرى أجرتها جامعة رتجرز في نيو جيرسي أن التين المجفف يحتوى على المركبين Omega3 (أوميجا ٣) و Omega6 (أوميجا ٦) وهما يعبان دوراً كبيراً في التقليل من نسبة الكوليسترول، ولقد ثبت أيضا أن المركبين السابقين لا يمكن للجسم إنتاجهما لكنهما يمتصان مع الغذاء، كما أن التين يعتبر كعلاج يمد الجسم بالقوة والطاقة لأصحاب الأمراض المزمنة الذين يريدون استعادة صحتهم، حيث يحتوى التين على أكثر العناصر الغذائية أهمية ألا وهو السكَّر، ويوجد السُّكَّر في جميع الفواكه بنسبة ٥١-٧٤% إلا أن النسبة الأعلى توجد في التين.

والجدير بالذكر أن نسبة الكالسيوم الموجودة في التين عالية جداً حيث يحتل التين المرتبة الثانية بعد البرتقال فيما يتعلق باحتوائه للكالسيوم، كما تزود عليه من التين المجفف الجسم بالكالسيوم نفس ما تزوده عليه من الحليب(١).

(١) التين فاكهة من الجنة بقلم: د/ مروة عزمي جنينة، قسم الحيوان الزراعي كلية الزراعة – جامعة المنصورة – مجلة المجاهد، عدد شعبان ١٤٢٨هـ باختصار.

المطلب السابع

الفوائد الطبية لشجرة الزيتون

سأعرض في هذا المبحث الفوائد الطبية الجَّمة لشجرة الزيتون وزيتها، مستعينا في ذلك بما صح عن رسول الله – ﷺ – من أحاديث ثم بكلام علماء التفسير داعما كلامهم بما ذكره علماء الطب في القديم والحديث.

لقد أوصي النبي – ﷺ – بالتداوي بزيت الزيتون والدّهن به، ففي الدَّهن بزيت الزيتون قال – ﷺ – في الحديث الذي أورده الإمام ابن ماجه في سننه: (حدَّثنا الحُسين بن مهدي، حَدَّثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر، قال رسول الله – ﷺ –: " ائتدموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة "[1].

وبالنظر في ما أُثر عن النبي– ﷺ – في فضل الزيتون والتداوي بزيته يبين لنا أن القسم بالزيتون مع التين لم يكن إلا لأمر عظيم يكمن فيهما.

يقول ابن سينا – رحمه الله –: (الزيتون شجرة عظيمة توجد في بعض البلاد وقد يعتصر من الزيتون الفج الزيت وقد يعتصر من الزيتون المدرِك وزيت الأنفاق هو المعتصر الفج وقد يعتصر من زيتون أحمر متوسط بين الفج والمدرك. والزيت قد يكون من الزيتون البستاني وقد يكون من

---

(١) سنن ابن ماجه، باب: الزيت – حديث رقم (٣٣١٨): ٤٣٣/٤، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: (حديث أبي أسيد الساعدي): ٤٤٩/٢٥، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب: ما جاء في أكل الزيت: ٣٤٩/٣، وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب: الأطعمة: ١٢٢/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الزيتون البري. والعتيق من الزيت في الضمادات في قوة دهن الخروع ودهن الفجل، وجميع أنواع الزيت مقو للبدن منشط للحركة، وزيت الزيتون البري هو كدهن الورد في كثير من المعاني ويحفظ الشَّعر ويمنع سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم والزيت البري للأورام والبثور، وللحمرة والنملة والشرى والأورام الحارة يحللها والرطوبة السائلة من حطبه عند الاشتعال للجرب والقوباء إلى غير ذلك الكثير والكثير، الذي لا يتسع المقام لذكره(١).

ويقول الإمام الآلوسي – رحمه الله –: (إن التين فاكهة طيبة لا فضل لها، وغذاء لطيف سريع الأنهضام، بل قيل إنه أصح الفواكه غذاء إذا أُكل على الخلاء ولم يُتبع بشيء ... إلخ).

وأما الزيتون فهو إدام ودواء وفاكهة فيما قيل. وقالوا إن المكلس(٢) منه لا شيء مثله في الهضم وتقوية الأعضاء ويكفيه فضلا دهنه الذي عَمَّ الاصطباح به المساجد مع ما فيه من شد الأعصاب وفتح السدود وإخراج الدود، وتفتيت الحصي، وإصلاح الكلي شربا بالماء الحار، ولقلع البياض وتقوية البصر اكتحالا إلى غير ذلك، وشجرته الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل.

ولقد أثبت الطب الحديث حقيقة ذلك في عديد من الأبحاث العلمية الطيبة وأكد على التداوي بزيت الزيتون مرارا وتكراراً ومن هذه الفوائد

---

(١) القانون في الطب لابن سينا (ت ٤٢٨هـ): ٤٦٩/١ بتصرف شديد.

(٢) كلّس يُكلِّس، تكليساً، فهو مُكلِّس، والمفعول مُكلَّس، كَلِّس الأجسام: أذابها حتى صارت كالكلس، أي: الجير. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٩٥٠/٣، ط: عالم الكتاب، ط: الأولي ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

الطبية الحديثة ما يلي:

(١) أفادت دراسة نُشرت في مجلة الطب الإنجليزية الجديدة (NEJM) أن استهلاك أكثر من (٤) ملاعق كبيرة يوميا يمكن أن يقلل بشكل كبير من خطر الإصابة بأزمة قلبية أو سكتة دماغية، أو الوفاة بسبب أمراض القلب.

(٢) يحتوي زيت الزيتون على نسبة عالية من الدهون الأحادية غير المشبعة، طبقا لـ "مايو كلينك"[١] وهذه الدهون يمكن أن تساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الدم، والتحكم بمستويات الأنسولين في الجسم.

(٣) يحتوى زيت الزيتون على مادة البوليفينول، أي نوع من مضادات الأكسدة، يساعد على حماية الخلايا من التلف.

(٤) يعمل العلماء على استكشاف تأثير البوليفينول على الصحة الجهاز الهضمي والعظام، بالإضافة الى البحث عن مدى إمكانية مساعدتها في الوقاية من السرطان، فيما يقوم باحثون آخرون بدراسة قدرة زيت الزيتون على تحسين الوظائف المعرفية والذاكرة[٢].

---

(١) مايو كلينك: بالإنجليزية (Mayo Clinic) هي مجموعة طبية وبحثية لا تهدف الى الربح، مقرها الرئيسي في روتشيستر بولاية مينيسوتا الأمريكية، يتكون المقر الرئيسي من مدرسة مايو الطبية، مدرسة مايو للمتدرجين، كلية مايو للدراسة الطبية لما بعد التدرج وعدة مدارس أخرى للعلوم الطبية. (ويكيبيديا الشبكة العنكبوتية).

(٢) دبي، الإمارات العربية المتحدة 07/05/2019 (http://arabic.cnn.com) (CNN) ٥ حقائق قد لا تعرفها عن زيت الزيتون. (الشبكة العنكبوتية).

ويقول الدكتور/ فيصل بن محمد عراقي: في كتابه: (الأعشاب دواءٌ لكل داء) يستخدم الزيتون لعلاج الحالات الآتية:

(١) لعلاج الإمساك، وطرد الحصوات المرارية، وتنشيط إفراز الصفراء:

- يستخدم زيت الزيتون بمقدار ملعقة واحدة كل يوم صباحاً على الريق.

(٢) لعلاج حالات ضعف المعدة والحميات والغرغرينا:

- يستخدم مغلى أوراق الزيتون بمعدل كوب على الريق صباح كل يوم.

(٣) لإزالة أورام والتهابات اللوزتين والبواسير:

- تستخدم ثلاث حبات من الزيتون بعد إخراج النواة ثم تُهرس وتستعمل كلبخات موضعية.

(٤) لحالات نزيف اللَّثة:

- يستخدم مغلى أوراق الزيتون على شكل مضمضة ٣ مرات يومياً.

(٥) دِهان الشعر بزيت الزيتون ينعمه ويمنع تساقطه كما ينعم البشرة وهو مسكن لآلام المفاصل وعرِق النسا وأوجاع الظهر بإذن الله تعالى[١].

كما أن زيت الزيتون يحتوى على الأحماض الدهنية غير المشبعة، وحيدة الرابطة المزدوجة، وهو ما يميزه عن بقية الزيوت.

وقد ورد في الكتاب الأمريكي الصادر في عام ١٩٩٧م بعنوان ٨ أسابيع للوصول إلى الصحة المناسبة (8 weeks to optimum health) للمؤلف أندريا ويل – أنه يجب استبدال كل أنواع الدهون التى يتناولها الإنسان، وخاصة بعد سن الأربعين بزيت زيتون طازج، حيث إنه يعالج

(١) الأعشاب دواء لكل داء للدكتور/ فيصل بن محمد عراقي ص١٣٠، ط: الأولى

أمراض الكبد: فهو يذيب الدهون ويساعد في تقوية الكبد، وعلاج الكبد الدهني، وبذلك يزيد النشاط، ومن ناحية أخرى فقد ذكر الكتاب أن الدواء المعروف في الأسواق باسم (Essential Fort) يحتوى على نسبة عالية من زيت الزيتون. وهو الذى يوصف أساسيا لمرضى الكبد، كما أنه يُحسن من وظائف الكبد، وخاصة أنه مضاد للسموم، ومن هنا فهو يزيد في قدرة الكبد على القيام بإزالة السُّمِيَّة (Detoxification).

توصل بحث علمي في أسبانيا ونشرته مجلة – جت – المختصة بأمراض الجهاز الهضمي الى أن استخدام زيت الزيتون في طهي الطعام قد يمنع من سرطان الأمعاء.

ويقول الفريق الطبي الذى أجرى التجربة إن النتائج أظهرت لزيت الزيتون فوائد وقائية، الأمر الذى يفسر سبب كون الغذاء المتوسطي غذاء صحياُ.

وقد أُجرى البحث على عدد من الفئران المختبرية التى أُطعم بعضها غذاء غنيا بزيت الزيتون، والبعض الآخر بزيت السمك، ومجموعة ثالثة بزيت زهرة العُصفر، ثم قسم الباحثون كل مجموعة الى مسميه أُعطى إحداها مواد تسبب السرطان. وبعد أربعة أشهر وجدوا أن الحيوانات التى أُطعمت زيت الزيتون كانت أقلها من حيث الإصابة بأورام سرطانية.

ويقول رئيس الفريق البروفيسور ميجيل جاسول: إن هذه الدراسة تقدم دليلا على أن غذاءً يحتوى على خمسة بالمائة من زيت الزيتون يقي من الإصابة بالسرطان مقارنة بزيت زهرة العُصفر، ويفسر الفريق العلمي دور زيت الزيتون بأنه يعرقل تَكوُّن مادة يطلق عليها آركيدونات المسئولة عند

اتحادها مع مادة أخرى هي بوستجلاندين – إى، عن تحريض الخلايا على الإنقسام السرطاني.

وأيضاً توصل علماء بريطانيون إلى أدلة جديدة تثبت المنافع الوقائية لزيت الزيتون في علاج سرطان الأمعاء الذي يذهب ضحيته حوالى ٢٠ ألف شخص سنويا في بريطانيا وحدها.

ووجد باحثون وأطباء في جامعة أوكسفورد الإنجليزية أن زيت الزيتون يتفاعل مع المعدة مع حامض معوي ويمنع الإصابة بمرض سرطان الأمعاء هو من أكثر أمراض السرطان شيوعاً في بريطانيا بعد سرطان الرئة، لكن معالجته ممكنة إذا اكتشف في وقت مبكر.

وبحثت الدراسة في نسبة الإصابة بمرض سرطان الأمعاء في ثمانية وعشرين بلداً في العالم تقع معظمها في أوروبا، إضافة إلى الولايات المتحدة، والبرازيل، وكولومبيا، وكندا، والصين، ووجد الباحثون أن عوامل غذائية تلعب دوراً هاماً في إصابة الشخص، وأن الأشخاص الذين يأكلون كميات كبيرة من اللحم والسمك أكثر عرضة للإصابة بالمرض من الأشخاص الذين يأكلون الخضروات والحبوب.

ووجد العلماء أيضاً أن خطر الإصابة بمرض سرطان الأمعاء تقل مع تناول وجبات غذائية غنية بزيت الزيتون.

وهنا وجد العلماء الدور المهم الذى يقوم به زيت الزيتون في خفض المادة الحامضية الضارة الناتجة عن تناول كميات كبيرة من اللحم وزيادة إفراز الأنزيم الذى يقي من تكاثر الخلايا الغير عادية والسرطانية.

كما أثبتت دراسة أُجريت في اليابان أن النساء اللواتي يتناولن زيت

الزيتون أكثر من مرة في اليوم، يقلل من خطر إصابتهن بسرطان الثدي بنسبة ٢٥% بالمقارنة مع النساء اللاتي لا يتناولنه بانتظام، وفي هذا الصدد يقول الدكتور/ ديميتروس أستاذ الصحة العامة بكلية هارفرد، والذى أسهم بإجراء الدراسة، أن الدراسات قد أشارت إلى أن تناول زيت الزيتون لا يساعد على تفاقم الإصابة بأورام الثدي الذى تنشطهما الكيماويات مثلما تفعل بعض الأنواع الأخرى من الدهون. (١)

الإعجاز العلمي لشجرة الزيتون في ضوء قوله تعالى: { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.

يقول الأستاذ الدكتور/ نظمي خليل: في قوله تعالى: { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } إعجاز علمي، حيث إن للضوء تأثير بالغ في عملية البناء الضوئي، وهي أهم عملية تتم على سطح الكرة الأرضية فهي أساس تثبت الطاقة الشمسية وتحويلها إلى طاقة كيميائية في صورة مواد نشوية في النبات، وهذه المواد النشوية

(١) الطب النبوي والأعشاب – شبكة بيت حواء – بإشراف أبو الحسن على الهاجري (http://ashab.hawahome.com) (الشبكة العنكبوتية).

تتحول داخل النبات إلى مواد أخرى دهنية وبروتينية. ففي شجرة الزيتون يتكون النشا، ثم يتحول بعد ذلك بعمليات حيوية معقدة إلى الأحماض الدهنية والجليسيرول واللذان يتخذان بنسب معينة ليعطينا الزيت.

كما أن للضوء تأثيراً بالغاً في عملية الإزهار، فبعض النباتات تحتاج الى فترة إضاءة لا تقل عن عدد معين من الساعات يومياً حتى تزهر وتسمي نباتات النهار الطويل (Long day plants) ومن هنا يتضح أهمية التعرض للضوء لفترة طويلة. كما أن للضوء والحرارة تأثيراً بالغاً على جودة المنتج النباتي، وقد ثبت علميا أن شجرة الزيتون اللَّاشرقية واللَّاغريبة تعطى أجود أنواع زيت الزيتون وأنقاه. (١)

الإعجاز العلمي لشجرة الزيتون في ضوء قوله تعالى: { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ }.

وقبل الحديث عن الإعجاز العلمي في هذه الآية، أذكر الوجه التفسيري للآية الكريمة.

يقول الإمام فخر الدين الرازي – ﷺ –: (تنبت بالدهن: أي تنبت وفيها الدُّهن، والثاني أن مفعوله مخذوف، أي تُنْبِتُ زيتونها وفيه الزيت.

قال المفسرون: وإنما أضافها الله تعالى إلى هذا الجبل لأن فيها تشعبت في البلاد وانتشرت، ولأن معظمها هناك. أما قوله تعالى:{ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ } معطف على الدُّهن، أي إدام للآكلين، والصِّبغ والصِّباغ ما يُصْطَبَغُ به، أي يُصْبَغ به الخُبز، وجملة القول أنه – ﷻ – نَبَّه على إحسانه بهذه الشجرة،

(١) مقال للأستاذ الدكتور/ نظمي خليل – (شجرة الزيتون الشجرة المباركة)، موقع إعجاز القرآن والسنة. الخميس ديسمبر ٢٠١٩م (http://quran-m.com).

لأنها تُخرِجُ هذه الثمرة التى يكثر بها الانتفاع، وهي طرية ومُدَّخَرة، وبأن تُعْصَر فيظهر الزيت منها ويعظم وجوه الانتفاع به.

أما عن الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة فيقول د/ محمد إسماعيل إبراهيم في كتابه الماتع (القرآن وإعجازه العلمي): يقرر العلم أن شجرة الزيتون من الأشجار الخشبية التى تعمر طويلا لمدة تزيد على مئات السنين، وتثمر أثماراً مستمرة بغير جهد من الإنسان، كما تتميز بأنها دائمة الخضرة جميلة المنظر، وتفيد الأبحاث العلمية أن الزيتون يعتبر مادة غذائية جيدة ففيه نسبة كبيرة من البروتين كما تتميز بوجود الأملاح والكلسية والحديدية والفسفاتية وهي مواد هامة وأساسية في غذاء الإنسان، وعلاوة على ذلك فإن الزيتون يحتوى على فيتامين أ.ب ويستخرج من ثماره زيت الزيتون الذى يحتوى على نسبة عالية من الدهون السائلة التى تفيد الجهاز الهضمي عامة والكبد خاصة. ويَفْضُل زيت الزيتون كافة أنواع الدهون الأخرى نباتية أو حيوانية لأنه لا يسبب أمراضا للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون، كما أنه ملطف للجلد إذ يجعله ناعما مرنا، ولزيت الزيتون استعمالات أخرى كثيرة في الصناعة إذ يحضر منه بعض الصناعات ويدخل في تركيب أفضل أنواع الصابون، وخير ما نختم به الكلام عن أهمية الزيتون من ناحيته الغذائية والدوائية أن الله سبحانه تعالى وهو العليم الخبير بما خلق يقسم به في قوله تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ } للتنويه بشأن الزيتون وبركته وعظيم منفعته، ويقول الرسول – ﷺ – إشادة بنعمة

الزيتون: "ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ وَادَّهِنُوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة" (١)(٢).

ويقول الأستاذ الدكتور/ نظمي خليل: يتبين لنا إعجاز علمي في قوله تعالى: { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ } إذ المراد بالشجرة هي شجرة الزيتون، وتنبت بالدهن: أي: ملتبسا ثمرها بالزيت، وصبغ للآكلين، إدام لهم يُغْمس فيه الخُبز، وأصل الصبغ ما يُلَوَّنُ به الثوب وشبه الإدام، وهذه الآية تعد معجزة علمية، حيث يتدخل الزيتون في صبغ للآكلين، واستندنا الى أسانيد علمية وتفسيرية لنرى كيف أن شجرة الزيتون تعطي ثماراً تحتوى الدُّهن وصبغ للآكلين، ورأينا أن سبب صبغ البشر، واختلاف ألوانهم هي صبغة الميلانين الموجودة في الجلد والشعر والرموش، وأن هذه الصبغة تأتي من التروزين الذى يأتي من الفنيل الأنين، وأن ثمار الزيتون بكل تأكيد بها الحموض الأمينية الفنيل الأنين، وهذا تحدٍ علمي كبير(٣).

(١) الحديث تقدم تخريجه والحكم عليه، ص ١٥٠٠.

(٢) القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم ص١٦٣، ١٦٤.

(٣) مقال للأستاذ الدكتور/ نظمي خليل – مرجع سابق.

المطلب الثامن

الفوائد الطبية للتين والزيتون معاً

على الرغم مما ذكرته من فوائد التين والزيتون الطبية والتى لا حصر لها إلا أن هناك شيئاً جديداً يجب علينا معرفته والاستفادة من فوائده ألا وهو تناول التين والزيتون معاً. وهذه الوصفة هي ليست جديدة، إذ ذكرت هذه الوصفة في القرآن الكريم في سورة (التين) حيث عطف الله تعالى الزيتون على التين فقال تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } وتم تأكيدها علميا، حيث اكْتُشِفَ أن هذه الوصفة تُعَدُّ بمثابة معجزة لجسم الإنسان.

وسأذكر في هذا المبحث ما ذكره الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة حول فائدة التين والزيتون معاً، فيقول: مادة (الميثالونيدز) هي مادة يفرزها مخ الإنسان والحيوان بكميات قليلة. وهي مادة بروتينية بها كبريت لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفوسفور. وتعتبر هذه المادة هامة جداً لحيوية جسم الإنسان (خفض الكوليسترول – التمثيل الغذائي – تقوية القلب – ضبط النَّفَس) ويزداد إفراز هذه المادة من مخ الإنسان تدريجيا بداية من سن ١٥ سنة حتي سن ٣٥ سنة. ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سن الستين. لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها من الإنسان، أما بالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة لذا اتجهت الأنظار للبحث عنها في النباتات، وقام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة السحرية والتى لها أكبر الأثر في إزالة أمراض الشيخوخة. فلم يعثروا على هذه المادة إلا في نوعين من النباتات – التين والزيتون – وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا

البَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾) تفكر في قسم الله – ﷻ – بالتين والزيتون وارتباط هذا القسم بخلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رُدوده إلى أسفل سافلين.

وبعد أن تم استخلاصهما من التين والزيتون، وُجدَ أن استخدامهما من التين وحده، أو من الزيتون وحده لم يُعْطَ الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من الزيتون.

قام بعد ذلك فريق العلماء الياباني بالوقوف عند أفضل نسبة هي (١) تين: (٧) زيتون.

قام الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة بالبحث في القرآن الكريم فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة، أما الزيتون فقد ورد ذكره صريحا ست مرات، ومرة واحدة بالإشارة ضمنيا في سورة المؤمنون { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ }، فقام بإرسال كل المعلومات التي جمعها من القرآن الكريم الى فريق البحث الياباني. وبعد أن تأكدواْ من إشارة ذكر ما توصلواْ اليه في القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٢٧ عام.

أعلن فريق البحث الياباني إسلامه، وقام فريق البحث بتسليم برآءة الاختراع الى الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة ويضيف الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة: ثبت علميا أن تناول التين المخلوط بزيت الزيتون يطيل العمر بإذن الله تعالى وذلك لأن هذا الخليط يكافح عوامل الأكسدة داخل الجسم، وهي العوامل التي تُعجل بالشيخوخة، وتضر الأعضاء الحيوية على المدى البعيد، إذ أن هناك مادتين تستطيعان وقف هذا التحول وهما (الجلوتاثيون) ثم (توكوفيرول) والمادة الأولى موجود بكميات كبيرة جداً في

التين، والمادة الثانية موجود بكثرة في الزيتون، وهكذا يتضح الإعجاز العلمي الخطير في قوله تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } (١).

والمتدبر في القرآن الكريم يجد أن الله – ﷻ – قد أقسم بالمضادات التي تظهر أسرار الكون، فقد أقسم بالنور والظلام، والضحى والليل إذا سجى، وبالموجب والسالب، وما خلق الذكر والأنثى، ويكثر من المضادات الحيوية { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } وقد أُجريت بحوث علمية حول هذه القضية حسب أحدث ما توصل إليه العلم الحديث لتنشر لأول مرة كاشفة الأسرار الخفية عن المتناقضات بين هاتين الشجرتين:

أولاً: شجرة الزيتون تغير في عالم النبات قد سجلت الرقم القياسي الباهر في قدرة البقاء حية على وجه الأرض تزهر وتثمر فهي تعيش حوالى ألف عام، أما التين فإنه يعيش سنين معدودة.

ثانياً: يستعمل الزيتون كقابض للأمعاء، أما التين فإنه يستعمل كمسهل وملين.

ثالثا: الزيتون قلوي من الناحية الكيمائية بخلاف التين فإنه حامضي في تفاعله الكيماوي.

رابعاً: الزيتون مر المذاق وشديد المرورة بعكس التين فإنه حلو المذاق.

خامساً: يعتبر الزيتون من الأشجار البرية والجبلية، والصحراوية، إذ تتحمل العطش وحرارة الجو والرياح الجافة، حيث تتكيف أوراقها حسب المناخ، وحسب العطش فتخضر ربيعا وتلتف حول نفسها صيفا، أما

---

(١) جريدة البيان – مقال للأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة – عميد كلية الصيدلة – جامعة الأزهر، وأستاذ العقاقير تحت عنوان: " التين والزيتون يبعدان الشيخوخة " بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٨م (http://www.albayan.ae) الشبكة العنكبوتية.

التين فلا يحتمل العطش، ويحب السقي الغزير الذي يموت فيه شجر الزيتون.

سادساً: الزيتون دائم الخضرة، والتين من الأشجار النفضية[1].

وختاماً تستطيع أن تقول بأن أكل التين والزيتون معاً وحسبما جاء في القرآن الكريم التين أولاً ثم الزيتون يفيد الإنسان صغيراً وكبيراً ويقيه من معظم الأمراض والتشوهات الجسمية والعقلية لذا كان المقسم عليه قوله تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } صدق الله العظيم.

(١) جريدة الرياض – للإعلامية حورية الجوهر – مقال للأستاذ الدكتور/ طه إبـــراهيم خليفة – الاثنين ١٩/ رمضان ١٤٢٨هـ ١ أكتوبر ٢٠٠٧ العدد ١٤٣٤٣.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة للقسم في القرآن الكريم من خلال سورة التين وبيان أسرار القسم بالتين والزيتون دون سائر النباتات، سأذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وذلك فيما يلي:

أولاً: أن القرآن الكريم بلغ الغاية العظمى في براعة الاستهلال، وذلك من خلال فواتح سوره بالقسم والتي أتت على أحسن الوجوه وأبلغها وأعلاها.

ثانياً: بيان أن الله – ﷻ – لا يقسم بشيء إلا وفيه موضع للعبرة وموطن للعظة والذكري، ومجال الرحب للتأمل والنظر، وكان من وراءه مقصد يطلبه المؤمن المتدبر والعاقل المستبصر.

ثالثاً: التناسب الوثيق بين المقسم به والمقسم عليه، بحيث لو جيء مكان أحدهما بشيء آخر لاختل النظام وذهب مواطن الجمال والجلال.

رابعاً: بيان أن الله تعالى خلق عباده في أحسن خِلقة وأكمل صورة، وأنقي فطرة، فإذا بالإنسان يغير ويبدل فيفسد تلك الصورة البهية والفطرة النقية بما يرتكبه من مآثم ومخالفات.

خامساً: الحثُّ علي النظر والتدبر في آثار قدرة الله – ﷻ – لتكون وسيلة إلي الاهتداء والنظر الصحيح والفكر المستقيم.

سادساً: ينبغي علي العلماء في شتي تخصصاتهم أن يبحثوا في الإعجاز العلمي للقرآن، وأن يثبتوا مواكبة القرآن الكريم لكل تطور عصري، وتقدم علمي وألا يقفوا عند ما انتهوا إليه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جل من أنزله).

١) الإتقان في علوم القران للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢) الإعجاز البياني للقران لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (ت ١٤١٩هـ)، دار المعارف الإسلامية .

٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٤) التبيان في أقسام القران لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥) التحرير والتنوير "تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

٦) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد ابن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ.

٧) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨) تفسير الإمام ابن جرير (جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير ابن بريد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م.

٩) تفسير الإمام الرازي (مفاتيح الغيب)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠)تفسير الإمام بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية.
١١)التفسير القرآني للقرآن للأستاذ الدكتور/ كريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٢)التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
١٣)تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م .
١٤)دراسات في علوم القران لمحمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط: الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
١٥)روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٦)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولي ١٤١٥هـ.
١٧)زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت.
١٨)سنن الإمام البيهقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية .

١٩)سنن الامام الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٢٠)صحيح الإمام مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢١)القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.
٢٢)كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال.
٢٣)كتاب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤)كتاب المغرب في ترتيب المعرب لبرهان الدين المطرزي (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.
٢٥)لسان العرب لابن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ط: دار المعارف.
٢٦)مباحث في علوم القران لمناع خليل القطان، مكتبة المعارف الإسلامية. ط: الأولي ١٤٢١هـ.
٢٧)مختصر فى قواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٢٨)المدخل لدراسة القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبي شهبة (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، ط: الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
٢٩)مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: الرسالة، ط: الأولي ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٣٠)مسند الإمام أحمد، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، ط: دار الحديث، ط: الأولي ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٣١)موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٢)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
٣٣)معجم اللغة العربية المعاصرة، ط: عالم الكتاب، ط: الأولي ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٣٤)الواضح في علوم القران لمصطفي ديب البغا، دار الكلم الطيب، العلوم الإنسانية. دمشق، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

المصادر والمراجع الخاصة بالشبكة العنكبوتية (الانتر نت)

١) جريدة البيان – (الشبكة العنكبوتية – نت).
٢) جريدة الرياض – أكتوبر ٢٠٠٧م، العدد ١٤٣٤٣ (الشبكة العنكبوتية – نت).
٣) كتاب: "الأعشاب دواء لكل داء" للدكتور/ فيصل بن محمد عراقي.
٤) مجلة (CNN) – (الشبكة العنكبوتية – نت) دبي، الإمارات العربية المتحدة.
٥) مجلة المجاهد – (الشبكة العنكبوتية– نت).
٦) مجلة سيدتي– (الشبكة العنكبوتية– نت).
٧) مقال بعنوان: "التين فاكهه من الجنة" للدكتورة/ مروة عزمى جنينه – مجلة المجاهد، عدد: شعبان ١٤٢٨هـ.
٨) موقع إعجاز القران والسنة – مقال بعنوان: "شجرة الزيتون الشجرة المباركة" بقلم الأستاذ الدكتور/ نظمى خليل ابو العطى موسى، أستاذ علوم النباتات فى جامعه عين شمس (الشبكة العنكبوتية – نت).
٩) موقع شبكة بيت حواء – (الشبكة العنكبوتية– نت).

١٠)موقع ملك الطبي – (الشبكة العنكبوتية– نت).
١١)موقع موضوع - مقال لسميحه ناصر خليف ٨ اكتوبر ٢٠١٦م (الشبكة العنكبوتية نت).
١٢)الهندسة الزراعية (الشبكة العنكبوتية – نت).
١٣)ويكيبيديا– الشبكة العنكبوتية.